ولقد ذكرنا منظر حصن إيف بحصن أقدم وأروع عائله في النشأة والغاية هو حصن سانت أنجلو في رومة ، وهو معقل هائل يرجع إلى العصور الوسطى ، وبه مخادع مظلمة مروعة كانت معقلاً لطائفة من الأكابر ، مثل بنفو نوتو تشلليني الفنان الشهير ، والعلامة جوردانو برونو ؛ وكان مدى عصور سجناً رسمياً لديوان التحقيق (التفتيش) الروماني ، وكان مسرحاً لكثير من المآسي الدموية وحوادث الفرار الشائقة

* * *

هذا بعض ما أوحته المناظر والمشاهد المرسيلية إلى الخاطر . ومما يجدر ذكره بهذه المناسبة قصة « البقشيش » (البوربوار) التي قرأنا عنها في الصحف قبل السفر ، وعلمنا أنها كانت موضع اهتمام خاص من الوزارة الفرنسية الجديدة ؛ فقد استصدرت وزارة مسيو ليون بلوم من البرلمان في أوائل يونيه تشريعاً يقضي بالغاء « البقشيش » في جميع فرنسا ، وذلك لما رأته من تغلغل هذا الداء في جميع المعاملات تغلغلاً يجعله أشبه بضريبة غير رسمية ؛ وقد اعتقدنا حين وصلنا الى مرسيليا أننا تخلصنا من هذا الداء المنغص بفضل المسيو ليون بلوم ، فاذا نحن واهمون ، وإذا البقشيش لا يزال عماد المعاملة في كل خطوة ، وكل شيء وكان أول ما لفت نظرنا في الفندق إعلان جاء فيه : إنه نظراً لالغاء البقشيش فقد رأت الادارة أن تضيف إلى جملة الحساب عشرة في المائة نظير الخدمة ! فتساءلنا عندئذ ما الذي ألغاه القانون الجديد ، وما الذي فعلته وزارة المسيو ليون بلوم ؟

ومما يلاحظ الآن في فرنسا بنوع خاص أن الجبهة الشعبية التي تؤيد الوزارة الجديدة تلق تأييداً شديداً ، وأن النزعة الديموقراطية التي كانت قد فترت في العهد الأخير قد عادت إلى حدتها ؛ وفي ذلك ما يدل على أن الشعب الفرنسي يشعر اليوم شعوراً قوياً بما يهدد الديموقراطية من الأخطار ، ويزمع أن يتمسك بنظمه الحرة العريقة ، على رغم ما يعتورها أحياناً من أوجه الفساد والضعف ، وأن يدافع عنها ضد تلك النظم الطاغية الهمجية التي تسود اليوم بعض الدول العظمى ، والتي تحاول أن تسود أوربا القديمة كلها

بورقاندر (سفح البرنيه) في أواخر يوليه — محمد عبد الله عنان

بمناسبة المهرجان الألفي لأبي الطيب في دمشق

٢ – دين المتنبي

[تتمة ما نشر في العدد الماضي]

للأستاذ سعيد الأفغاني

أنتقل الآن الى الكلام عن اعتقاد أبي الطيب ، وهو الموضوع الذي زلت فيه أقدام كثيرين ، إما لميل إلى الرجل أو عليه ، وإما لاكتفائهم من البحث بأدنى نظرة ، وتعلقهم مظاهر من القول دون نفاذ الى حقيقته ولا تطلع الى ماحف به من قرائن . والحيطة في هذا ضرورية لمن يريد استنباط أمور من الشعر العربي وخاصة في عصر كعصر أبي الطيب فشا فيه المدح والغلو والتلاعب بالألفاظ ، وأصبح كل مادح على مذهب ممدوحه في الأغلب ، فان كان شيعياً أشاد الشاعر بسراة الشيعة ورفع من مقالتهم ، وان كان يقول بالتناسخ مال الشاعر إليه ، وان كان معتزلياً أوسنياً فالشاعر معتزلي أو سني . . وهكذا دواليك

فشت هذه الظاهرة من النفاق في الناس وكانت أشد ماتكون في الشعراء ، حتى لقد شهد المعري عليهم وعلى عصرهم بذلك ؛ وحسب التاريخ شهادة شيخ المعرة ، فقد أيدها بالدليل ، وأرسل فيها قولاً حكيماً يعرف رشده وصوابه كل من أمعن الفكرة ، ولم يكتف بالنظرة . قال بعد أن ذكر تنبؤ أبي الطيب والأبيات تدل على تألهه :

« وإذا رجع إلى الحقائق فنطق اللسان لا ينبىء عن اعتقاد الانسان ، لأن العالم مجبول على الكذب والنفاق ، ويحتمل أن يظهر الرجل بالقول تديناً وإنما يريد أن يصل به إلى ثناء أو غرض ؛ ولعله قد ذهب جماعة هم في الظاهر متعبدون وفيما يبطن ملحدون . وما يلحقني الشك في أن دعبل بن علي لم يكن له دين ، وكان يتظاهر بالتشيع وإنما غرضه التكسب ؛ ولا أرتاب في أن دعبلاً كان على رأي الحكمي وطبقته ، والزندقة فيهم فاشية ومن ديارهم ناشئة . »

وقال في موضع آخر : « وفي الناس من يتظاهر بالمذهب ولا يعتقده ، يتوصل به إلى الدنيا الفانية ، وكان لهم (يعني القائلين بالتناسخ) في المغرب رجل يعرف بابن هانىء وكان من شعرائهم

المجيدين فكان يغلو فى مدح المعز غلواً عظيما حتى قال فيه وقد نزل بموضع يقال له رقّادة :

حل برقّادة المسيح   حل بها آدم ونوح
حل بها الله ذو المعالى   وكل شىء سواه ريح »

فمن الضلال البين إذن أن نلزم أبا الطيب عقيدة ذكرت فى شعره عرضاً ، إلا إذا صحبتها قرائن تقويها وتدل على اعتقاده إياها . وليس من الصواب فى شىء اعتبار الشعر — وحاله ما بيّنا — مصدراً من مصادر التاريخ . وما أجهل المؤرخ إذا حكم على أخلاق سيف الدولة أو كافور بشهادة شعر المتنبى فيهما

بهذا الحذر أخوض الكلام فى اعتقاد المتنبى مع علمى بأنه لم ينظم شيئاً يبين فكرته فى الدين خاصة ، وإنما هى أبيات وقعت فى جملة شعره ، يوسع المؤرخ أن يستأنس بها بعد أن يدرس سيرته

جاء فى خزانة الأدب للبغدادى كلام عن اعتقاد أبى الطيب منقول عن الأصفهانى وهذا نصه :

« وهو (أى أبو الطيب) فى الجملة خبيث الاعتقاد ؛ وكان فى صغره وقع إلى واحد يكنى أبا الفضل بالكوفة من المتفلسفة فهوّسه وأضله كما ضل . وأما ما يدل عليه شعره فتلون ، وقوله :

هون على بصر ما شق منظره   فانما يقظات العين كالحلم

مذهب السوفسطائية . وقوله :

تمتع من سهاد أو رقاد   ولا تأمل كرى تحت الرجام
فان لثالث الحالين معنى   سوى معنى انتباهك والمنام

مذهب التناسخ . وقوله :

نحن بنو الدنيا فما بالنا   نعاف ما لا بد من شربه
فهذه الأرواح من جوه   وهذه الأجسام من تربه

مذهب القضائية . وقوله :

فان يكن المهدى من بان هديه
فهذا ، وإلا فالهدى ذا ، فما المهدى ؟ !

مذهب الشيعة (كذا) . وقوله :

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم
إلا على شجب والخلف فى الشجب
فقيل : تخلص نفس المرء باقيــة
وقيل : تشرك جسم المرء فى العطب

مذهب من يقول بالنفس الناطقة . ويتشعب بعضه إلى قول الحشيشية ، والانسان إذا خلع ربقة الاسلام من عنقه وأسلمه الله عز وجل إلى حوله وقوته وجد فى الضلالات مجالاً واسعاً ، وفى البدع والجهالات مناديح وفسحاً . » اه

فأبو الطيب فى رأى هذا الفاضل : سوفسطائى ، تناسخى قضائى شيعى حشيشى . . مجموعة مذاهب لو فُرقت على مملكة عريضة لخربتها فى يومين ؛ فما الحال اذا اضطلع بها كاهل قلب رجل واحد ؟

على أن الشواهد التى استند اليها فى أحكامه هذه لا تحمل ما حمّلها : فالشاهد الثانى (تمتع من سهاد . . البيت) ليس فيه مايصرح بالتناسخ . وقوله : « فان يكن المهدى ... » يخرجه من الشيعية اخراجاً ، لأنه شك فى المهدى أول البيت ، ثم جعل ممدوحه هو المهدى إن كان هناك مهدى ، ثم ختم البيت بهذا الاستفهام التهكمى : ما المهدى !!؟

وإن دل الشاهد الأخير (تخالف الناس . . البيتين) على شىء فعلى تردد أبى الطيب بين القولين وعلى شكه وحيْرته بدليل البيت الذى بعدها :

ومن تفكر فى الدنيا ومهجته   أقامه الفكر بين العجز والتعب

والذى استفدناه من كل ذلك أن المتنبى وقع فى حداثته الى رجل من المتفلسفة فهوّسه وأضله ، والظاهر أن أثر هذا الأستاذ كان فى أبى الطيب بالغاً ، فقد بقى ضعف العقيدة وعدم الاعتداد بآداب الدين ملازماً أبا الطيب حتى مات

ومهما يكن فقد ألم المتنبى بكثير من النحل الشائعة فى عصره دون اعتقاده بواحدة ما . وذكر بعضها فى شعره منزّلة خير تنزيل : مدح طاهراً العلوى مرة فقال :

اذا علوى لم يكن مثل طاهر   فما هو الا حجة للنواصب

والنواصب الخوارج الذين نصبوا العداء لعلى

وذكر المانوية أصحاب الاثنين الزاعمين أن الخير كله من النور وأن الشر كله من الظلام فقال :

وكم لظلام الليل عندك من يد   تخبّر أن المانوية تكذب

وعرض لذكر المجوس ومذهبهم فى نكاح الأخوات حين أراد الثناء على حسن امرأة ود أخوها لو كانت تحل له لفرط جمالها فقال :

يا أخت معتنق الفوارس في الوغى
لأخوك ثَمّ أرق منك وأرحم

يرنو اليك مع العفاف وعنده   أن المجوس تصيب فيما تحكم

ووقع في شعره ذكر كلمة يصح أن يتعلق بهـا من يريد جر أبي الطيب الى طائفة ما ، وهي كلمة (الوصيّ) في قوله :

هو ابن رسول الله وابن وصيه   وشبههما شبهت بعد التجارب

وقوله :

وتركت مدحى للوصى تعمداً   إذ كان نوراً مستطيلاً شاملاً

وقد فرغت من بيان أن مثل هـذا لا يدل على شيء ، ولا ينهض دليلاً ولا بعض دليل ، لجريان عادة الشعراء بمجاراة الممدوح في عقيدته ورأيه

* * *

ـ وبعد ، فان لم يكن للحكم على دين المتنبي مجال في شعره ، ففي تلك الشناعات القبيحة التي زجه فيها الغلو في المدح حتى قل أدبه مع الله ومع رسله وكتبه ، حين زعم لممدوحيه علواً يرفعهم إلى ذلك المستوى . والمدح متى جاوز الواقع فهو محظور في كل الأديان فكيف إن كان بالباطل وإلى التغالى . دع ما يريق من ماء وجه المادح وما يكسر من عزته ويضيع من كرامته . ومتى كان مسلما من لا حياء له ولا عزة ولا كرامة ؟

وودت والله لو أن شعراءنا هجروا هذا الباب ، باب المديح ، مرة واحدة بمحاسنه ومقابحه ، وشغلوا عنه بغيره من فنون القول الواسعة ، فما هو بالفن الشرف ولا المأسوف عليـه إن فقد . وقد حفظ الأدب العربي كثيراً من المبالغات الممقوتة والغلو الشنيع ، ولـكن ما في ديوان أبي الطيب وحده هو بكل ما في مكتبتنا قبحا وشناعة واساءة أدب :

مرة يحاول السجود لممدوحه فلا يكفه الا الزجر :

طلبنا رضاه بترك الذي   رضينا له فتركنا السجودا

ومرة يشرك هذا الممدوح بالله فيقول :

ما يرتجى أحد لمكرمة   الا الالـه وأنت يا بدر

ويقول :

ترى القمر الأرضي والملك الذي   له الملك بعد الله والمجد والذكر

ويقول :

اذا بقيت سالمـا أبا علي   فالملك لله العزيز ، ثم لي

ويقول :

أنا مبصر وأظن أني نائم   من كان يحلم بالالـه فأحلما

ويقول :

تتقاصر الأفهام عن ادراكه   مثل الذي الأفلاك فيه والدنا

يعني الله سبحانه . ويستخف تارة بالمصطلحات الدينية استخفافا ظاهراً فيقول :

يترشفن من فمي رشفات   هن فيـه أحلى من التوحيد

وقد أرادوا تأويل هـذا البيت فـكان التكلف والتعسف ظاهرين في تأويلهم . وقال :

وأعطيت الذي لم يعط خلق   عليك صلاة ربك والسلام

وجعل ممدوحه أعظم معجزات النبوة في قوله :

وأبهر آيات التهامى أنه   أبوك وأسمى مالكم من مناقب

وهو لا يرى لممدوحه شبيها أبداً فيقول :

لم يخلق الرحمن مثل محمد   أبداً وظنى أنه لا يخلق

ويقول :

ان كان مثلك كان أو هو كائن   فبرئت حينئذ من الاسـلام

وانظر هذا الغلو الممقوت في قوله :

لو كان علمك بالالـه مقسما   في الناس ما بعث الالـه رسولا
لو كان لفظك فيهم ما أنزل الـ   قرآن والتوراة والانجيلا

وفي قوله :

أو كان صادف رأس عازر سيفه   في يوم معركة لأعيا عيسى
أو كان لج البحر مثل يمينه   ما انشق حتى جاز فيه موسى
يا من نلوذ من الزمان بظله   أبداً ونطرد باسمه ابليسا

وهذا الهذيان ما معناه ؟

يأيهـا الملك المصفى جوهراً
من ذات ذي الملكوت أسمى من سما
نور تظاهر فيك لاهوتيّهُ   فتكاد تعلم علم ما لن يعلما

وهو حيناً كالمسيح (ما مقامي بأرض نخلة . . . البيت) وحيناً كصالح (أنا في أمة . . . البيت) ولا يخجل بعد هـذا الادعاء أن يضرع الى من سجنه بهذه العبودية :

أمالك رق ومن شأنه   هبات اللجين وعتق العبيد

هو من حداثته مهوس مضلل لم يستنر قلبه بنور عقيدة ، ولا شعر صدره ببرد يقين . فلم ينشأ تنشئة دينية في صباه ، ثم

طرح الى هموم الحياة وأتعابها فاضطر الى التكسب بالمدح من صغره ، وشغل عن عبادة الله والتدين بعبادة الناس والمال لهذا السبب ، لا « لأنه صاحب مطامع دنيوية وعقل موكل بالأعمال والوقائع لا بالعقائد والعادات[1] » فليس هناك تناف بين التوكيل بالأعمال والتدين ، ولم يخل المتدينون يوماً عن مآرب ومطامع فى هذه الحياة

وهذا وليس للمتنبي فلسفة الآهية حتى نقول إنه استهان بالدين تفلسفا ؛ وليس لعقله ما لعقل أبى العلاء من مواهب تؤهل صاحبها للنظر والحكم فى المقالات والمذاهب ، بل هو فى هذا الاستخفاف الذى نم عليه شعره لا يترفع كثيراً عما ترى عليه بعض العامة المستخفين

* * *

كان الى جانب المحن والثورات الداخلية التى منى بها المسلمون فى القرن الرابع غارات أجنبية متواصلة تشن على ثغور المسلمين ؛ وكان أمراء العرب فى تأهب مستمر لرد هذه الغارات فيظفرون تارة وتارة يغلبون ، وسيف الدولة أحد هؤلاء الأمراء الذين أصلوا الروم بنيرانهم وشغلوا برد غاراتهم

ونزعة الحروب فى الشرق — قديما وحديثا — دينية أبداً ما تغيرت يوما من الأيام ، إلا أن الروم كانوا فى القرن الرابع الهجرى صريحين ، لم يهتدوا بعد الى هذا الطلاء الكاذب الذى أسموه تمدينا بعد عشرة قرون[2]

وشاعرنا أبو الطيب شارك سيف الدولة فى جهاده الدينى فقاتل بجسمه وتعرض للخطر ، وناضل بلسانه . وفى شعره من مواطن الغيرة على الدين وأهله من تسلط الروم ما يحمل المنصف على عدها فى حسناته ، كان يرى هذه الحروب كما كان يراها غيره من أهل زمانه وكما هى فى الواقع — دينية لا قومية ، وهذا هو الفارق بينها وبين حروب سيف الدولة مع خصومه من الامراء . فكانت قصائد أبى الطيب التى يصف فيها هذه الحروب تطفح بالحمية الدينية والنزعة الاسلامية ، فهو يثنى على سيف الدولة الذى هزم الدمستق وأنقذ المسلمين من اكراه الروم لهم على الردة فيقول :

خرُّوا لخالقهم سجداً ولو لم تغث سجدوا للصُّلُب

ولم تعجبه هدنتهم مع الروم فقرعهم ومدح سيف الدولة لتدينه فقال :

أرى المسلمين مع المشركـ ين إما لعجز وإما رهب
وأنت مع الله فى جانب قليل الرقاد كثير التعب

ومن هنا تلقيبه سيف الدولة بسيف الرب وسيف الدين فى أقواله :

أيا سيف ربك لا خلقه ويا ذا المكارم لا ذا الشطب
يا سيف دولة دين الله دم أبدا وعش برغم الأعادى عيشة رغدا
يا سيف دولة ذى الجلال ومن له خير الخلائف والأنام سميا
خضعت لمنصلك المناصل عنوة وأذل دينك سائر الأديان

ونعته بنفرته الشديدة من الردة وتعلقه بالاسلام فقال :

كأن سخاءك الاسلام تخشى اذا ما حلت عاقبة ارتداد

وهو رجاء الاسلام والموقى من الرحمن ونصير التوحيد :

ولست مليكا هازماً لنظيره ولكنك التوحيد للشرك هازم
هنيئاً لضرب الهام والمجد والعلا وراجيك والاسلام أنك سالم
ولم لا يقى الرحمن حديك ما وقى وتفليقه هامَ العدا بك دائم

أبو الطيب يذهب أبعد من هذا : لا يكتفى باستنكار سلطان الروم على قومه ، بل يأنف لهم أن يحكمهم مثل كافور ، وإن كان مسلماً مثلهم ، ولا يرضيه سكوت الناس عليه ؛ ويغضبه أن يعظموه فيصرخ فيهم هذه الصرخة ويعرض بأم كافور :

نُوَيبيّة لم تدر أن بنيها الـ ـنوبى دون الله يعبد فى مصر

ثم يرسلها ملعلعة تنزى بالألم والحسرة والأسف على ما صار اليه الاسلام فيقول :

سادات كل أناس من نفوسهم وسادة المسلمين الأعبد القزم

رحم الله أبا الطيب ! ما تراه كان قائلاً لو بُعث اليوم فشاهد ما نشاهد ! إذن لرأى هؤلاء الأعبد القزم شرفاء قياساً إلى غيرهم ، بل أنبياء

* * *

لصاحبنا ازاء ما تقدم من أبيات يأباها الدين والعقل ، أبيات أخرى هى من صميم الدين وروحه ، يتقاضانى الانصاف ذكر شىء منها كما ذكرت تلك ، فقد نص فى بعضها على أنه لا يخضع لمخلوق أبداً

تغرب لا مستعظماً غير نفسه ولا قابلاً إلا لخالقه حكما

(١) كلمة الأستاذ العقاد فى كتابه مطالعات ص ١٢١

(٢) ومع هذا فقد قال الجنرال اللنبى حين دخل القدس فاتحاً : « اليوم انتهت الحروب الصليبية » وناهيك بها صراحة فاضحة

وقد جعله أبو العلاء بهذا البيت من المتألهين . ويعترف بتصرف الله المطلق فى الكون :

ألا انما كانت وفاة محمـد دليلاً على أن ليس لله غالب

وأن الله هو الملحوظ فى كل فعل وحركة :

فأنت حسام الملك والله ضارب وأنت لواء الدين والله عاقد

وهذا البيت ينظر إلى قول الله مخاطباً نبيه : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » وهو يجعل شكر الله واجباً فى دوام النعمة حين قال فى ممدوحه :

مقلداً فوق شكر الله ذا شطب لا تستدام بأمضى منهما النعم

وكما أبى قبول الحكم من غير خالقه أبى الشكوى إلى الناس وهذا غاية ما يأخذ به الموحد نفسه :

ولا تَشَكَّ الى خلق فتشمته

شكوى الجريح الى الغربان والرخم (١)

ولنذكر أن صاحب دمشق-وكان يهوديا يعرف بابن ملك حمل المتنبي على مدحه فأبى أنفة ، وكذلك فعل مع ابن كيغلغ وكان رومياً

هذا ما رأيت فى شعر أبى الطيب من تعلق بالدين سلباً أو إيجاباً ، ذكرته على حقه بحرية وصراحة . أما سيرته العملية فقد ذكروا له أخلاقاً يحمده عليها الدين وهى عفة المذهب والصدق . وقد كان المتنبي — كما ذكروا — لم يؤثر عنه فسوق قط . وقوله

إنى على شغفى بما فى خمرها لأعف عما فى سراويلاتها ..الخ

صحيح كل الصحة فى الدلالة على عفته ، فقد أيدته سيرته طول حياته . وكذلك فى التزامه جانب الصدق :

ومن هوى الصدق فى نفسى وعادته

رغبت عن شعر فى الرأس مكذوب

ثم ذكروا له خلالاً ثلاثاً دلت على أن الرجل لم يأخذ نفسه بشىء من التكاليف الشرعيـة ، أى لم يكن مسلماً بالعمل . قال أبو حمزة البصرى :

« بلوت من أبى الطيب ثلاث خـلال محمودة : هى أنه ما كذب ولا زنى ولا لاط ، وبلوت منـه ثلاث خلال مذمومة وهى أنه ما صام ولا صلى ولا قرأ القرآن . »

فاذا أضفت الى ذلك ما تعرف فى سيرته من البخل والتعاظم وسلاطة اللسان ، وأن له فى القـذف لخناً ما عرف أقبح منه ولا أدنس ، استقام لك من كل ما قدمت رأى لعله أن يكون أقرب الآراء من صواب

وأنا لست أقول فيه ما قالوا من أنه : « خبيث الاعتقاد قد خلع ربقة الاسلام » ولا أتكلف له التأويل والمحال ، فقد قدمت الاشارة إلى بطلان المذهبين معاً

ولكنى ألاحظ أنه شاعر ، والشاعر كثيراً ما يبيع دينه بدنيا غيره ، فان خرج على الاسلام فى غلوه فما قصد إلى هذا الخروج قصداً ، وإنما أراد الزلفى عند الممدوح ، فأداه الغلو إلى الخروج

وليس من الحق أن نحكم على آخرة رجل بنزوة كانت منه فى الحداثة ، أو بحماقات صدرت فى فترات من حياته . ومن ذا زعم أن أبا الطيب كان يعتقدها اعتقادا حتى نجعله بها صاحب مذهب فى الدين ، وقد علمنا أن عقله لم يفرغ لهذا قط ؛ فمن سره أن يجر النوابغ المشهورين إلى طائفة بالسلاسل والأغلال ، يكثر بهم سوادها فما أرانى مضطراً إلى شىء من هذا ، وقد فرغ أهل البصر من هلهلة هذه الطريقة التى سلكها بعض المؤلفين الحديثين فى كتب التراجم جهلا وعصبية ، فما هى إلى علم ولا إلى أمانة . والحكم على دين رجل أبعد منالا من أن يكتفى فيه بورود اسم هذا الدين فى كلامه ، فما بالك إن كان ذكره له مجاراة أو حكاية أو ردا أو شتيمة ؟

وقد ذكر المتنبي فى شعره هذه الديانات : المانوية ، المجوس ، اليهود ، النصارى ... الخ أفيستقيم فى هـذا الزمان أن ينهض منتسب إلى العلم فيعد أبا الطيب مانوياً أو مجوسياً ؟

إن العلم والأدب أمانة ، فلينظر قارئ فى كتاب ما ترك مؤلفه من عقله وأمانته وما أخذ

أما أنا فأستطيع الآن بعد ما قدمت من بحث تحريت فيـه بجهدى ، ودعمته بما رأيت من برهان أن أرسل كلمتى مطمئناً فى دين أبى الطيب فأقول :

آمن لسانه وتخلف عمله ، ولم يكن الدين همه يوما من الأيام

(دمشق) سعيد الأفغانى

(١) نسب للمتنبي هذان البيان :

أبعين مفتقر إليك نظرتنى فأهنتنى وقذفتنى من حالق

لست الملوم ، أنا الملوم لأننى أنزلت آمالى بغير الخالق

وهما وإن كانا فى الجملة والمذهب يؤيدان بيت المتنبي المذكور — بعيدان — فى رأيى — عن روحه ، فلم يألف أبو الطيب الاعتراف باهانة نفسه وقذفها من حالق